



معلومات البحث

تاريخ الاستلام: 2021/05/01

تاريخ القبول: 2021/09/16

Printed ISSN: 2352-989X

Online ISSN: 2602-6856

أهمية التربية الحركية في إعادة التأهيل اللغوي القائم على الطريقة اللفظية

النغمية عند الطفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي.

(الإيقاع الجسمي نموذجاً).

The importance of motor education based on the verb tonal method in language

rehabilitation for deaf child cochlear implant.

(Motor rhythm as a model).

ليلي هميسي^{1*} ، سمير في²

^{1 2} جامعة باجي مختار-عنابة (الجزائر)، wiprola55@gmail.com

الملخص: سوف نتطرق في هذه الدراسة النظرية إلى أهمية التربية الحركية في إعادة التأهيل اللغوي القائم على الطريقة اللفظية النغمية عند الطفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي مع التركيز على الإيقاع الجسمي (الحركي) كنموذج، باعتبار أن السيطرة على حركات الجسم تسمح بزيادة الكفاءة الحركية الإدراكية وتنمية المهارات الأساسية لاكتساب اللغة بكل مستوياتها، كما تساعد على التأقلم مع إعاقاتهم من خلال التكيف والتفاعل الإيجابي مع مجتمعهم، وحتى التخفيف من حدة الألم النفسي الذي يعيشونه.

الكلمات المفتاحية: التربية الحركية، إعادة التأهيل اللغوي، الطفل الأصم، الزرع القوقعي، الطريقة اللفظية النغمية

ABSTRACT

In this study, we will deal with the impact of motor education inspired by the verbo tonal method in the language rehabilitation of the deaf child with a cochlear implant, because of bodily movements that enables the development of perceptual motor skill as well as basic language acquisition skills at all levels, and helps them to cope with their disability through adaptation and positive interaction with their community.

Keywords: kinesthetic education, language rehabilitation, deaf child, cochlear implant, verbo tonal method

١. مقدمة:

تسابق الدول المتحضرة في تقديم أفضل الخدمات الحركية لأبنائها بغض النظر عن اختلاف قدراتهم وسنهم وفئاتهم، حيث نادت الآراء العلمية المهمة بميدان الطفولة بضرورة الاهتمام المبكر بالتربية الحركية والدور الذي تلعبه في تطوير جوانب النمو المختلفة.

كما ركزت الهيئات المختصة برعاية الأطفال ذوي الإعاقة السمعية بالعلاج النفس الحركي والدور الذي يلعبه في إعادة تأهيل المهارات الحركية الأساسية وما يمكن ان تأسس له هذه المهارات من نمو وتطور للقدرات المعرفية والعلاقات الاجتماعية الاتصالية والتي تركز على اللغة.

لذا من الضروري ان ينال الطفل الأصم القسط الأوفر من التدريب لتنمية قدراته في السيطرة على حركات جسمه لزيادة تطوير كفاءته الإدراكية، وكذلك متابعته متابعة نفسية حركية وخاصة في المراحل الأولى من الحياة.

ومن هنا تتضح أهمية التربية الحركية المعدة لهذه الفئة من أفراد المجتمع، إذ لابد من توفير أفضل أساليب التربية والتوجيه والرعاية لهذه الفئة بأسلوب حركي حتى يتأقلموا مع المجتمع ويندجوا فيه وبذلك يستفيد المجتمع من قدراتهم، خاصة في ظل توفر خيارات التأهيل السمعي (المعينات السمعية التقليدية -الزرع القوقعي)، ومن ثم استثمار أفضل للبقايا السمعية و حظوظ أكبر لتغطي الإعاقة السمعية والاندماج في المجتمع.

٢. الإشكالية:

يبدأ الطفل حياته ضعيفاً إرادياً ثم يقوم مع التقدم في السن وممارسة الحركة باكتساب مهارات حركية، ويمر بمجالات حركية مختلفة من حركية بسيطة إلى حركية دقيقة وأكثر دقة ومرونة وسيطرة، نتيجة نضج الجهاز العصبي، كالخبي حتى يصل إلى المشي مروراً بالجلوس، وعندما نتحدث عن الحركة علينا أن نذكر الإدراك الحركي، لأنه يشير إلى مدى إدراك الطفل للحركات التي كانت لا إرادية ثم أصبحت قصديه أي لها هدف معين ويكمن ذلك في مدى رغبة الطفل في استطلاع المكان وما يحويه من موضوعات خارجية (عفاف، ٢٠١٩، صفحة ١٠)

كما يعد الاهتمام بالأفراد ذوي الاحتياجات الخاصة من الدلائل على تقدم ورقي المجتمعات المعاصرة في ظل مناداة المجتمع الدولي لحقوق الإنسان بمبادئ المساواة بين هذه الفئة من الأفراد وغيرهم من الأسوياء، لذا فإن العناية بهم في مرحلة الطفولة من أهم المؤثرات التي تسهم في توجيه وتشكيل وتكوين أفراد المجتمع تكويناً متكاملاً يساعدهم على التكيف ومسايرة التطور السريع الذي تشهده مجالات الحياة المختلفة (حسين، ٢٠٠٦، صفحة ٢٩)

في هذا السياق تعتبر حواس الفرد العنصر القاعدي لمختلف الأنشطة الحركية التي تتميز بها مرحلة الطفولة وركيزة استقبال المعلومات المختلفة لتكوين الخبرات في المستقبل، والتي تستند إلى الإدراك الحس-حركي الذي يعد بمثابة الدعامة الأولى لمعرفة الإنسانية فهو يعطي المحسوسات أو الحوافز المختلفة معنا، والقدرة على الإحساس بأوضاع الجسم احساساً غير بصري سواء في حالة الحركة أو السكون حتى يتحقق الأداء الجيد للحركة أو المهارة ومن ثم تحقيق ما يعرف بكفاءة الإدراك الحركي. (منى، ٢٠٠٤، ص ١٤)

بالمقابل فان فقدان الحسي لطفل يحد من عالم خبرته وكفاءته الإدراكية الحركية ويجرمه من المصادر المادية التي من خلالها يتم تطوير سلوكه الاجتماعي وفهم بيئته وبناء شخصيته، خاصة عندما يتعلق الأمر بحاسة السمع وما يلعبه

الإدراك الحس حركي من دور في اكتساب الأسس القاعدية لمختلف المهارات المعرفية كاللغة. (حسين، ٢٠٠٦، صفحة ٥٢)

لذا تعتبر التربية الحركية خلفية مرجعية لمختلف الطرق العلاجية التي يتم الاعتماد عليها في المراكز المتخصصة والمستشفيات والعيادات الخاصة برعاية الأطفال الصم والتي تتلاءم مع الخصائص الفيزيولوجية المرفولوجية والنفسية لهذه الفئة، بهدف الارتقاء بمستوى أدائهم الحركي واكسابهم خبرات تعليمية، تفتح لهم المجال لتحقيق الاستقلالية وتطوير مهاراتهم المعرفية ومن ثم تحقيق التكيف مع بيئتهم، خاصة في ظل تطور تكنولوجيات السمعيات وظهور ما يعرف بجهاز الزرع القوقعي. (إبراهيم، ٢٠٠٩، صفحة ٨٣)

ويتلخص موضوع هذه الورقة البحثية في توضيح بعض الأبعاد الرئيسة التي يقوم عليها مفهوم التربية الحركية، وإبراز أهميتها بالنسبة للطفل الأصم بدنيا وعقلياً واجتماعياً ومعرفياً ونفسياً، مع التركيز على الدور الذي تلعبه التربية الحركية في إعادة التأهيل اللغوي باستخدام الطريقة اللفظية النغمية مع التركيز على الإيقاع الحركي باعتباره العنصر المشترك بين التربية الحركية والتأهيل اللغوي الذي يعتمد الطريقة اللفظية النغمية مع فئة الأطفال الصم وذلك بالإجابة على التساؤلات الآتية:

- ما هي التربية الحركية؟
- ما هي مقوماتها؟
- ما هي أهدافها؟
- من هو الصمم؟
- ما هي الآثار المترتبة عن الإصابة بالصمم من ناحية النمو الحركي؟
- ما هي الإسهامات التي يمكن أن تقدمها التربية الحركية لطفل الأصم؟
- كيف يمكن أن تستند إعادة التأهيل اللغوي للطفل الأصم على التربية الحركية؟
- 3. التربية الحركية :

ان الحديث عن التربية الحركية يقودنا الى التعريف بمصطلح الحركة التي تقابل مصطلح النشاط وهي الشكل الأساسي للحياة فمن خلال الحركة يتمكن الإنسان من تحقيق اكتشافات عديدة في بيئته الطبيعية والاجتماعية، كما أن الحركة هي النمو فكل أشكال النشاط الإنساني تتضمن الحركة وتحتاج اليها، وبالنظر في تاريخ الوجود الإنساني تتضح أهمية الفترة التي نطلق عليها فترة التربية الحركية والتي تبدأ عقب ميلاد الطفل وحتى سن البلوغ تقريباً.

- 1.3 تعريف التربية الحركية :

لقد قام العديد من الباحثين بتعريف التربية الحركية نذكر منها:

تعريف جالهيو (Gallhue) التربية الحركية على أنها: " تربية تتم عن طريق الحركة البدنية، فهي تعرف الطفل ما يتصل بنفسه وبجسمه، ومن خلالها ينمي لياقته ومفاهيمه وقيمه، على جميع المستويات العقلية والبدنية والانفعالية والحركية". (مصطفى، ٢٠١١، صفحة ٢٦)

كما تعرف على أنها" ان التربية الحركية أو التربية من خلال الحركة تندرج تحت مفهومين فرعيين متصلين متداخلين هما: تعلم الحركة، والتعلم من خلال الحركة. ومن الصعب الفصل بين المفهومين حيث يحتاج الطفل من خلال الحركة

وإتقانها، إلى زيادة معارفه وخبراته المعرفية، بالإضافة إلى اكتساب اللياقة البدنية والصحية. (عفاف، ٢٠١٩، صفحة ٠٩)

وتعرف أيضا على أنها: "استجابة بدنية ملحوظة لمثير ما سواء كان داخليا ام خارجيا والتي تتميز بالتنوع الواسع في أشكالها وأساليب أدائها مما يساعد الفرد في بداية حياته (الطفل) من اكتساب النواحي المعرفية وتشكيل المفاهيم وحل المشكلات. (عثمان، ٢٠١١، صفحة ١١)

فحين أوجزها اتحاد التربية البدنية للرياضة والترويح والإيقاع الحركي Aahper على أنها "تلك الظروف الخصبة التي تتيحها التربية البدنية لإكساب الأطفال النواحي المعرفية والوجدانية واللياقة البدنية والحركية والصحية عن طريق الحركة." (أحمد، ٢٠١٠، صفحة ٢٢)

ويمكن القول إن التربية الحركية ليست مجرد إكساب الطفل مهارات حركية أو أنماط حركية، إنما هي إطار معرفي متكامل يضم شتى الخبرات الإدراكية والمعرفية، وعن طريق الحركة تنمو مفاهيم الأطفال حول بيئتهم وتساعدهم في إكساب الاتجاهات الايجابية نحو أنفسهم والمجتمع.

- 2.3 مقوماتها التربية الحركية :

تستقي التربية الحركية مبادئها من علم النفس فيا يتعلق بنمو الطفل وتعلمه، وإمكانياته وقدراته ودوافعه، والتي ينبغي الاسترشاد بها في الإعداد والتقويم والتطوير لبرامج التربية الحركية وهي:

-الطفل هو نقطة البداية والنهاية في برامج التربية الحركية، وما تعنيه هذه الطبيعة من إيجابية، ومن خصائص ونمو واتجاهات، وبخاصة جانب النمو الحركي المرتبط بالجانب النفسي.

- إيجابية الطفل وتأتي عن طريق استشاره ميوله والبدء بكل ما هو مألوف لدى الطفل في البيئة المحيطة به.

- أن للطفل مستوى نضج يعبر عن نفسه من استعدادات وقدرات بدنية ونفسية، وان هذه القدرات لا بد من التعرف عليها وأخذها بعين الاعتبار وتوظيفها من خلال التربية الحركية.

- أن معدل نمو الطفل يتسم بالشمول، فهو ينمو بدنيا وجسميا وعقليا واجتماعيا في آن واحد، وأن اختلفت معدلات النمو في كل جانب بسبب اعتبارات وراثية وبيئية، ومراعاة الفروق الفردية.

- معرفة النواحي العلمية للتحليل الحركي بهدف الوصول إلى أفضل أداء حركي، وتجنب الحركات الزائدة.

- الفهم الصحيح لعمل الجسم كأساس حيوي في مجال الحركة وإمكانياته وذلك بهدف تحقيق الكفاءة في الأداء الحركي

- توظيف اللياقة البدنية في التعلم المعرفي في مجالات العلوم التربوية الأخرى.

- التعلم من خلال الحركة ليس قاصرا على تعليم الحركة، أو أن تكون الحركة هدف التعلم فحسب بل أن تكون الحركة الوسيلة التي من خلالها يتم تحقيق النمو المتكامل للطفل من جميع جوانب النمو المختلفة.

(أحمد، ٢٠١٠، صفحة ٥٢)

3.3.أهداف التربية الحركية :

للتربية الحركية أهمية كبير في حياة كل فرد منا خاصة في المراحل الأولى من العمر لارتباطها بالنضج العصبي و المعرفي، كما تفتح المجال للتعلم عن طريق الخبرة والنشاط وتحدد أهدافها في الجوانب الاجتماعية، النفسية، الصحية، المعرفية والانفعالية للطفل وهي:

- إكساب الطفل المهارات الاجتماعية عن طريق الاشتراك في الأنشطة والألعاب الحركية والرياضية.
- إكساب الطفل مفاهيم السلامة العامة والخاصة المرتبطة بالممارسة البدنية.
- أن يدرك الطفل المفاهيم الثقافية المرتبطة بالنشاط البدني.
- أهمية ممارسة النشاط البدني من أجل الصحة والوقاية من الأمراض.
- أهمية المحافظة على البيئة كالملاعب وكل ما يتعلق بالخدمات العامة.
- تعريف الطفل بأهمية الغذاء الجيد من أجل الصحة.
- إكساب الطفل التحكم في الانفعالات في حالات التنافس مع أقرانه.
- تنمية المهارات الحركية التي تؤهل الطفل للاشتراك في الأنشطة والألعاب الرياضية الجماعية والفردية.
- تنمية الصفات البدنية وتقوية أجهزة الجسم الحيوية بما يتناسب والخصائص العمرية للطفل.
- إخراج التعليم من صيغته التقليدية إلى صيغة أكثر حداثة، إيجابية وفاعلية وتنمية مواهب وطاقات الطفل إلى أقصى ما تؤهله إليه قدراته. (عثمان، ٢٠١١، صفحة ٦٦)

4. الصمم :

تتعدد المصطلحات التي تقابل مصطلح الصمم كما تتعدد التعاريف التي تقابل هذه المصطلحات، فقد يقابل الصمم مصطلح الإعاقة السمعية أو فقدان السمع، لذا سنحاول تقديم أهم التعاريف التي قدمت في هذا المجال:

1.4. تعريف الصمم :

اتفق مختل التعاريف التي قدمت للصمم على أنه "هو عبارة عن فقدان سمعي كامل يحول دون اعتماد الفرد على حاسة السمع في فهم الكلام سواء باستخدام المعينات السمعية أو بدونها، ما يعني تدي القدرة على السمع أو انعدامها. وكثيراً ما يستخدم الصمم لغة الإشارة في التواصل". (حمدي، ٢٠٠٧، صفحة ٢٧)

أما الضعف السمعي: فهو عبارة عن فقدان سمعي يجعل الفرد يواجه صعوبة في فهم الكلام بالاعتماد على حاسة السمع فقط، سواء باستخدام المعينات السمعية أو بدونها". (حمدي، ٢٠٠٧، صفحة ٢٩)

كما يمكن أن نعرف الأصم وضعيف السمع فيما يلي

- **الأصم كلياً** "هو الشخص الذي يكون سمعه المتبقي 70 (dB) أو أكثر هذا يجعل من المستحيل فهم الكلام عن طريق الأذن فقط، مع أو بدون معينات سمعية". (حسين، ٢٠٠٦، صفحة ٣٧)

- **الأصم جزئياً أو ضعيف السمع:** فهو كل شخص يكون السمع المتبقي لديه يتراوح بين 35 إلى 69 (dB) وهذا يجعل من الصعب لكن ليس من المستحيل فهم الكلام عن طريق الأذن فقط، مع أو بدون استخدام المعينات السمعية". (حمدي، ٢٠٠٧، صفحة ٣٠)

في حين تعرف المنظمة العالمية للصحة الصمم أو الإعاقة السمعية: "على أنها القدرة السمعية الضعيفة التي لا تمكن الفرد المصاب بها على تعلم لغة محيطه، ولا تسمح له بالمشاركة في النشاطات العادية التي يمارسها من هم في سنه، وتمنعه من مواصلة التعليم العادي والاستفادة منه، ولذلك نتيجة لغياب الحساسية السمعية". (حسين، ٢٠٠٨، صفحة ٤١)

الزرع القوقعي: هو جهاز يعمل على تعويض النقص السمعي من خلال التنبيه المباشر للعصب السمعي بواسطة حزمة من الإلكترودات تغرس داخل القوقعة، مما يسمح باستقبال الإشارات الصوتية التي لم يكن بمقدور الطفل الاصم الوصول إليها باستعماله المعينات السمعية التقليدية، ونقل هذه الإشارات إلى مركز الإحساس السمعي بالجهاز العصبي المركزي، و التعرف عليها واسعمالها في عملية التواصل. (إبراهيم، ٢٠٠٩، صفحة ٩٤)

2.4. أثار الصمم أو الإعاقة السمعية على مختلف جوانب النمو الحركي :

١.٢.٤ اضطرابات في التأزر الحركي:

ان المقصود بالتأزر الحركي هو الانسياق الحركي و هو السلوك الذي يتم وفق حركات منتظمة و مخططة، كما يمكن وصف التأزر الحركي لدى شخص ما بقدرته على السيطرة على أطرافه و التنسيق بينهما في سرعة و يسر و على توجيه حركاتها و حفظها و تكرار إحداثها دون صعوبة و كذلك القفز و ثني الجذع إلى الأعلى و إلى الأسفل أو المشي ، و كذلك الوظائف الحركية الدقيقة كالقدرة على الإمساك بالقلم و التقاط الأشياء الصغيرة بأطراف الأصابع و تحريك الفكين مع حركات النطق و الكلام ،لذا نلاحظ أن الأطفال المعوقين سمعياً لا يتمتعون باللياقة البدنية في حال مقارنتهم بالأشخاص العاديين و تبلغ نسبة الأطفال الذين يعانون من ضعف التأزر الحركي نحو ٣٠ % من مجموع أطفال هذه الفئة. (هالة، ٢٠١٦، صفحة ٨٩)

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أنه بالنسبة للأطفال المعوقين سمعياً والذين يعانون من اضطراب في تأزرهم الحركي يجيدون صعوبة في أن يتعلموا الكلام أو قراءة الشفاه أو استخدام بقايا حاسة السمع استخداماً فعالاً ومثمراً، كما أن فقدان السمع ينطوي على حرمان الفرد من الحصول على التغذية الرجعية السمعية مما يؤثر سلباً على وضعه في الفراغ وعلى حركات جسمه ولذلك فإن المعاق سمعياً تتطور لديهم أوضاع جسمية خاطئة. (أحمد، ٢٠١٠، صفحة ١٠٣)

٢.٢.٤ تأخر النمو الحركي:

يلاحظ العديد من الباحثين أن النمو الحركي فهو متأخر نسبياً في حال مقارنته بالنمو الحركي للأطفال السامعين، كذلك فإن بعضهم يمشي بطريقة مميزة فلا يرفع قدميه على الأرض وترتبط هذه المشكلة بعدم قدرته على سماع الحركة وربما لأنهم يشعرون بشيء من الأمن عندما تبقى القدمين على اتصال دائم بالأرض، فتدرك وللوهلة الأولى أن ذلك الاحتكاك القوي بين الأرض والقدمين أثناء المشي يرجع إلى مشكلات التوازن الحركي الراجع للإعاقة السمعية، و يمكن تلخيص الخصائص الحركية للأفراد المعوقين سمعياً فيما يلي:

- إن مشكلات التواصل التي يعاني منها الأصم تمثل عوائق كبيرة أمامه في سبيل الاكتشاف.
- أن الأصم يحتاج إلى تعلم استراتيجيات بديلة حتى يتطور نموه الحركي.
- إن الحرمان من الحصول على التغذية الرجعية السمعية يؤثر سلباً على وضعه في الفراغ وعلى حركات جسمه، وتتطور لديهم أوضاع جسمية خاطئة. كما أن الصمم الكلي يؤثر على التحكم الجسمي (توازن والتنسيق) وعلى مستوى التنقل (خطوات قوية ومتأرجحة)، كذلك على مستوى التعبير الجسدي (حركات سريعة غير منسقة).
- قلة اللياقة البدنية وتأخر في النمو الحركي قياساً بأقرانهم العاديين.

- خلل واضطراب في إيقاع الكلمة وقوتها وطبقتها واضطرابات الذاكرة.

لذا يمكن التغلب على الآثار السلبية للصم بالتبكير في التدريب الحركي الموجه والمتواصل مع الطفل.

(أحمد، ٢٠١٠، صفحة ١٠٦)

٥. إسهامات التربية الحركية في التخفيف من آثار للإعاقة السمعية أو الصمم :

١.٥. التربية الحركية والعلاج النفس-حركي:

قد تلتقي التربية الحركية لدى الطفل العادي بالعلاج النفسي الحركي عند الطفل المعاق الذي يعرف على أنه: "أحد وسائل العلاج الطبيعي، ويعني الاستخدام العلمي لحركات الجسم وشتى الوسائل المختلفة المبنية على أسس من علم التشريح والفسولوجيا والعلوم التربوية والنفسية بهدف المحافظة على العمل الوظيفي وإعادة تأهيل النسيج قبل، أثناء وبعد الإصابة بالمرض أو الإعاقة". (عفاف، ٢٠١٩، صفحة ٧٦)

ويعرف كذلك العلاج النفسي الحركي بأنه: "طريقة علاجية يستخدم فيها المعالج الوعي الجسدي والأنشطة البدنية، وهو حجر الزاوية في النهج الذي تتبعه مستشفيات الأمراض النفسية في برامجها في العلاج والتشخيص لحالات كثيرة من الاضطرابات النفسية والحركية". (Marie-Hélène, 1997, p. 88)

كما يسهم العلاج النفسي الحركي مع الأطفال الصم في التخفيف من أثر الإصابة بالصمم، فهو وسيلة للتعبير عن العلاقة بين الجسد، النفس والروح، أين يتم تكييف البرنامج العلاجي للأفراد المعاقين سمعياً بشكل مستمر ودائم حسب احتياجات نموهم المعطلة أو المصابة، لذا تخدم أهداف التربية النفس حركية جملة من الأعراض و الاضطرابات المعرفية لدى الطفل الأصم نذكر منها:

-اضطراب الجانبية.

- اضطراب الهيكل المكانية والزمانية.

- اضطرابات الصورة الجسمية.

- التأخر في نمو النفس الحركي.

- اضطرابات في النضج وفي تنظيم عملية التوتر كصعوبات في السيطرة على العضلات المتوترة الناتج عن مشكلات في الأذن الوسطى المسؤولة عن التوازن.

- الإفراط في الحركة.

- اضطرابات القدرة الحركية الدقيقة.

- اضطرابات المزاج أو الشخصية واضطرابات تنظيم الانفعالات والعلاقات.

(إبراهيم، ٢٠٠٩، صفحة ١٢٣)

لذا يرتبط تجسيد إعادة تأهيل اضطرابات النمو النفس الحركي السابقة الذكر مع الأطفال المعوقين سمعياً بمختلف طرق التكفل التي تقدم لهم في المراحل العمرية الأولى، حيث تمثل التربية الحركية والنفسية تلك المساحة من منهاج التدخل المبكرة التي تقابل احتياجات الطفل الأصم مستعينة بالأداء الحركي المتنوع. (منى، ٢٠٠٤، صفحة ١٢٤)

٢.٥. التربية الحركية و إعادة التأهيل اللغوي :

إن أهم ما يركز عليه إعادة التأهيل اللغوي للطفل الأصم هي الاستفادة من مزايا التدخل المبكر لبرامج التربية الحركية والقائم على استثارة القدرات الإدراكية الحركية للطفل التي تؤكد على العلاقة الإيجابية لهذه البرامج والنمو الإدراكي والحركي والنفسي والمعرفي للطفل العادي، وهذه التربية تحدد باعتبارها نقطة تقاطع بين ما هو ترفيهي (اللعب)، في توظيف الحركات والأعضاء لتنفيذ الحركة، وما هو لغوي في تدريب أعضاء الجهاز الصوتي، وتوافق مخارج الحروف وكذلك إدراك خصوصية الأشياء وعلاقتها ومكوناتها. (الحميد، ٢٠١١، صفحة ٦١)

وعليه فالعديد من طرق إعادة التأهيل اللغوي مبنية على مبادئ التربية الحركية أذ تسهم التربية الحركية في عملية التعميم الحركي، تكوين المفاهيم، والتراكم اللغوي ومن بينها نذكر:

١.٢.٥ الطريقة اللفظية النغمية:

١. تعريف الطريقة اللفظية النغمية:

عرفها صاحبها البروفيسور بيتر غويبرينا (Petar Guderian)، بأنها: " طريقة شفوية لتواصل طبيعي مع ضعاف السمع والصم، نظراً لاستثمارها البقايا السمعية مهما كانت ضئيلة، وهدفها دمجهم الطفل الأصم مع الأطفال العادين. والتي يتم اختصارها في جمع حروف كلماتها الأولى فتعطي الرمز". (الغاني، ٢٠١٦، صفحة ٢١٥)
وتعرفها لينا بن عمر الصديق على أنها: " إحدى طرق التواصل مع الأطفال الحاملين للقوقعة الالكترونية من ضعاف السمع في الفئات العمرية المبكرة، والتي تعمل على تدريب بقاياهم السمعية، وكذلك تدريبهم على نطق أصوات الحروف، وتكوين المقاطع الصوتية (مقاطع فردية، ومقاطع، الكلمات والجمل) وذلك باستخدام الإيقاع الحركي الجسدي. (لينا، ٢٠٠٨، صفحة ٣٩)

تتميز هذه الطريقة عن غيرها بإدخالها أبعاداً جديدة للغة والكلام تتوفر بصفة تلقائية وطبيعية لدى الطفل السامع مما يحدث سلوكاً سمعياً نشيطاً، وتعطي الطفل إدراكاً متعدد الحواس والذي هو ضروري لتحقيق التواصل الشفهي، حيث تتفق مبادئ الطريقة اللفظية النغمية مع عناصر التربية الحركية في اكتساب الطفل الأصم الأسس القاعدية للغة من خلال الحركة ومن تم التخفيف من مشكلات الاتصال التواصل.

٢. الإيقاع الحركي (الجسمي):

يعتبر الإيقاع الحركي (الجسمي) من أهم التقنيات لإنتاج الكلام بإكساب الطفل حركات إيقاعية للوحدات الصوتية، اعتماداً على الجسم والأنماط الحسية (البصرية، السمعية، اللمسية) التي تمكنه من تخزين مكتسبات لغوية، لذا فهي تقنية ذات قيمة كبيرة للطفل وخاصة إذا استخدمت مع تقنيات أخرى (لغة الشفاه، التربية السمعية ...) مما يساعده على اكتساب اللغة وتثبيتها.

يقوم أخصائي الإيقاع الجسمي بحضور المعلم المختص أو الأخصائي في تقويم النطق (الأرطوفوني) بتدريب الأطفال على الحركة الإيقاعية الخاصة بكل وحدة صوتية مع التركيز على تعبيرات الوجه وحركات الجسم بدقة بالاستعانة بالصور التوضيحية والوسائل المتوفرة بالقاعة.

و تجدر الإشارة هنا إلى ضرورة توفير قاعة خاصة بالإيقاع الحركي ومراعاة شروط تجهيزها بما يتلاءم وخصوصية الفئة (درجة الصمم) مع توفر وسائل (المراة ، الصور التوضيحية للوحدة الصوتية) وأجهزة سمعية مناسبة، مع حضور أخصائي في الإيقاع الحركي (الجسمي)، معلم متخصص رئيسي ، أخصائي في تقويم النطق (الارطوفوني).

العنوان: أهمية التربية الحركية في إعادة التأهيل اللغوي القائم على الطريقة اللفظية النغمية عند الطفل الاصم الحامل لجهاز الزرع القوقعي

(الإيقاع الحركي نموذجاً)

ليلي هميسي سمير في

(الغاني، ٢٠١٦، صفحة ٢٢٠)

مثال: نشاط الإيقاع الحركي لإنتاج الوحدة الصوتية ألف [أ]

الصفات الخاصة	الصفات البروزودية	نوعية الحركة
تخرج المصوتة أ من الجوف	إرتخاء	إرتخاء
فمية	خفة	
مجهورة	ممتدة	
منفتحة	مباشرة	
رقيقة		
تسريية		

الجدول رقم (١٠): يمثل خصائص الصامتة /أ/ وفق مبادئ الإيقاع الحركي (محمد، ٢٠٠٨، صفحة ١٠)

- سير النشاط: يقوم على التحضير الحركي.

- المبدأ: إرخاء ثم تقلص (إرخاء الجذع، الرأس والذراعين).

(١) الألف الممدودة (الطويلة) المصوتة: [آ]

الوضعية: يكون الذراعان في وضعية التقاطع فوق الصدر وتكون اليدين موضوعتين تقريباً فوق الكتفين وتكون الرجلان مضمومتين، مع استقامة الجسم وفتح الذراعين و الرجلين بحركة طويلة لإصدار [آ].

(٢) الألف القصيرة: [أ]

الوضعية: يكون الجسم في وضعية تربيعية مع إرخاء الجذع، الرأس واليدين حيث تكون اليدين موضوعتين على الكتفين، مع استقامة الجسم وفتح الذراعين الواحد بعد الآخر بعيداً عن الوجه بحركة خفيفة وسريعة مع إصدار المصوتة [أ] قصيرة.

٣. أسس الإيقاع الحركي:

١.٣. التزامن المثالي بين السمع، الفعل والكلام من خلال الحركة: أي ان الحركة عامل مشترك بين مختلف أعضاء الجسم، فالحركة ترفق بكل إنتاج لغوي عندما تتوقف الحركة تتوقف اللغة، حيث الحركة الجسمية ركيزة الإنتاج اللفظي ومرافقة النغمة والسرعة والنطق والإيقاع الارتفاع الصوتي يتم بناء اللغة بطريقة ترفيهية، عاطفية وحتى برجماتية. (لينا، ٢٠٠٨، صفحة ٤٢)

٢.٣. إدراك العلاقة بين الجسم - التصويت:

يعتبر الكلام حركة، فكل صوت هو نتيجة حركات معقدة ناجمة عن عمل مجموعة من العناصر:

- الجسم في مجمله يخص الحركة المرئية المسماة بالحركة الكبرى، وهي كما يسميه معالجي أمراض الكلام أحياناً "بالجسم الكبير"

- مجموعة الأعضاء المتدخلة في عملية التصويت. هذه الحركة جدّ معقدة ومتخصّصة تسمى في لغة اللفظ المنغم بالحركة الدنيا أو الصغرى.

- تدخل الحركة الصغرى والكبرى في علاقة طبيعية، فالشخص المتعصب مثلاً يتكلم مستعملاً حركات كبرى مع تحقيقه أصوات مشدودة معبرة عن سخطه، ويكون كلامه مصحوب بميزات نغمية وإيقاعية خاصّة جدّاً. بالمقابل، يكون الشخص المنهك بإصداراته الصوتية ضعيفة الانقباض مع نغمات أقلّ حضوراً وحركية أقلّ بروزاً. إنّ هذا التطابق المتأصل بين الحركتين الكبرى والصغرى مهمّ جدّاً في التطبيقات التأهيلية لطريقة اللفظ المنغم. (Renard, 1976, p. 49)

٣.٣. ادراك العلاقة بين اليد و الإيقاع :

التنسيق بين عمل اليد في التخطيط والحركة مع ما يصدره الفمّ مهمّ جدّاً في عمل معالج اللغة وفق مبادئ الطريقة اللفظية النغمية. إذ نعتبر أن الجسم الإنساني مقسّم إلى ثلاثة أجزاء رئيسية تتمثل في الجسم كاملاً، الأطراف، ثم الأصابع تقابلها على الترتيب ثلاثة عناصر مهمة هي الجملة، الإيقاع المقطعي والأصابع والتي يمكن تلخيصها في مايلي:

١ - الجسم كاملاً. ← الجملة.

٢ - الأطراف ← الإيقاع المقطعي.

٣ - الأصابع. ← الترميز الصوتي.

إن سلوك الجسم ككل، هو مجموع الكتلة الجسمية في حركة مستمرة وفق شدّة ونغمة محددين مثلما هو الحال بالنسبة للجملة كوحدة تعبيرية أولية والتي تظهر في علاقة الأجزاء. فالتنظيم الإيقاعي المقطعي داخل هذه الوحدات التعبيرية (الجملة) يتوافق إلى حدّ بعيد مع الجسم الإنساني تجسيد الإيقاع المقطعي في أطراف الجسم (-membrification) بمعنى قدرة تنظيم الحركات الجسمية المتتابعة للأطراف وأجزاء الأطراف (الساقين، الرأس، الرجلين، اليدين، الأصابع) داخل حركة شاملة للجسم، الى جانب القدرة على تنظيم الحركة الدقيقة للأصابع والعلاقات الموجودة بين درجات الفتح و الغلق الحنجري الفمي و بطبيعة الحال الشفتين، اللسان.. إلخ وفق عامل الزمن إذ يصبح عمل اليد كجزء متحرك من الكتلة الجسمية يوافق لغويًا الجانب الإيقاعي المقطعي. (Renard, 1976, p. 50)

كما أن سلوك اليد عند الرضّع العاديين في مرحلة المناغاة، أو يد طفل أصمّ (صمم عميق خلقي) أو يد رئيس فرقة أوركسترا تتضح أكثر وبسهولة فكرة اليد الإيقاعية (main rythmogène) كما هو نفس الشيء بالنسبة للرجل الإيقاعية إذا لاحظنا سلوك الساق والرجل في الرقص. ولتنمية الإيقاعية المقطعية (la rythmicité syllabique) الضرورية للكلام العادي، من السهل إدراج تمارين عمل اليد مع حركاتها الإيقاعية وهكذا يكون الهدف مزدوج زيادة نشاط الإبداع مع زيادة معرفة القيمة الإيقاعية والتميز الصوتي أو ما يعرف بالتتابع الفونولوجي القائم على العلاقات الدقيقة بين ما هو فيزيائي، حسي لمسي و الدلالي (معنوي) (Renard, 1976, p. 52)

٤.٣ إدراك العلاقة بين الإيقاع والتخطيط:

يرتبط التخطيط (le graphisme) بالإيقاع (le rythme) ارتباطاً وثيقاً فكل شكل خطي يمثل بالضرورة في حيز فضائي، وبالتالي هو قبل كل شيء عنصر إيقاعي. إدراكنا البصري لهذا التخطيط أو البنية التخطيطية يستلزم مجموع ديناميكي على اعتبار أن نمو الإدراك البصري يكون في الفضاء والزمان، وعليه نؤكد على الطبيعة الديناميكية للتخطيط. ضمن هذا السياق، تعتبر اللغة كسيرة وبنية إيقاعية، ففي كل تجلياتها تحتفظ بميزتها التطورية، إذ لا يمكن أن تُدرك على أنها ظاهرة ثابتة (statique). فالميزة الإيقاعية للغة تتقارب كثيراً مع الميزة الإيقاعية للتخطيط. فعلى هذا الأساس جاءت طريقة اللفظ المنغم لتبين هذا التقارب (rapprochement) على المستوى التصويقي والدلالي. (Vinko, 1978, p. 32)

تُدرج طريقة اللفظ المنغم تمارين التخطيط (exercices de graphisme) الموجهة من خلال ديناميكية التصويت (phonation) والدراسة المنطقية لآليات النطق بهدف تعليم الكلام العادي. هذا ما يُسمى بـ "التخطيط النطقي graphisme phonétique" معتبراً أن أصله وهدفه مرتبط بالصوت الإنساني ومع التدريبات المنجزة لبلوغ التصويت السليم والكلام العادي.

في هذا السياق، تم العمل على مساعد الأطفال الصم لتمييز المقطع /ma/ عن المقطع /Pa/، إذ تمّ استعمال التخطيط المستمر تحت المقطع الممدود (Très prolongé) /mmmaaa/، بالمقابل تمّ استخدام ضرب نقطة تزامناً مع إصدار المقطع /pa/ قوية وقصيرة /pa/ (يرمز لها بنقطة تحت المقطع). فبعد بعض أسابيع من استعمال هذا النوع من التمارين تمكّن بعض الأطفال المعاقين من استعمال الأسطر والنقاط كسند لقراءة المقاطع، إذ نجحوا في إصدار المقطع /ma/ بكيفية مختلفة تماماً مقارنة بالمقطع /pa/، ومن خلال مضاعفة التدريبات وتكرارها باقتراح بنى جديدة عبر إدخال عامل قصر ومدّ المقطع وفق ترتيب إيقاعي محدّد تمكّنوا من الوحدات الصوتية الأخرى مع ما يرافقها من أشكال خطية: كالطول، الشخانة، اختلاف الألوان، اختلاف توجهات الأسطر، إلخ... (Vinko, 1978, p. 39)

أي أن تدريب الطفل على بعض الحركات الإيقاعية يسمح بتعلم الكلام عن طريق الحركة، كما يسمح استخدام حاسة البصر في فهم وقراءة حركة الشفاه، لذا فالإيقاع الحركية يعد طريقاً لتدريب الطفل على اللغة بمدركاتها المختلفة، فالطفل الأصم يتذكر الكلمات التي لها مقابل في لغة الإشارة أي التي تقابلها حركة، كما انه يتمكن باستخدام الحركات الإيقاعية من نطق أصوات اللغة وإنتاج كلماتها. حيث يستخدم خبراته الحركية بعد تجربها في مواقف حياته المختلفة والتي تسمح بتنمية الإدراك السمعي، إثر استثمار الإدراك البصري، اللمسي والذوقية، ومن ثم خلق إدراك حسي متكامل يقوم على:

- الوعي بالجسم: معرفة الطفل بأجزاء جسمه وعلاقتها بالحركات المختلفة .
- الوعي بالاتجاه: معرفة الطفل بالاتجاهات المختلفة (يمين ويسار وأمام وخلف).
- الوعي بالزمان: معرفة الطفل بالوقت وعلاقته بالإيقاع والموسيقى وأنماط التوقيت المختلفة.
- الوعي بالمكان: معرفة الطفل بحجم الفراغ وعلاقته بالأشياء الخارجية.

كما أن استخدام الحركة يعمل على تكيف عملية اكتساب اللغة عند الطفل الأصم وفق الإطار العام للنضج الذي يمر به الطفل السامع، حيث يسمح استخدام الحركة من استيعاب مفاهيم السرعة والمدة والمسافة والوقت والشدة والجهد

وغيرها من المفاهيم الحركية التي تسهم في تجسيد مادية اللغة وتشعر الطفل بذبذبات الصوت عن طريق الجلد والعظام من خلال مرورها في الجهاز العصبي. (أمين الخولي وأسامة كامل (viviane, 2009, p. 14).

ومن ما سبق يمكن القول أن إعادة التأهيل اللغوي للطفل الأصم وفق لعناصر الإيقاع الحركي فتفتح له المجال لتعويض حاسة السمع بحاسة اللمس عن طريق الحركة ومن ثم توظيف حاسة اللمس لإنتاج الأصوات، والارتقاء بمستوى اللغة الاستقلالية والتعبيرية وتدعيم وتنمية المهارات السمعية لذوي الإعاقة السمعية من خلال اكساب الطفل الأصم الأسس القاعدية للغة عن طريق الحركة ومن ثم التخفيف من مشكلات الاتصال التواصل، وذلك من خلال:

- اكتساب خصائص الأصوات بحركة من أجزاء الجسم كالأصابع، الأقدام والاذرع...

اكسابه بعض التغيرات الحركية الخطية وربطها بالشكل الخطي للحرف مثل خط مستقيم، منحني، دائري...

يساهم الإيقاع الحركي للجسم من إدراك الإيقاع النغمي للكلمة والجمل ومختلف الدلالات البرجماتية للغة كالتعجب، الاستفهام والامر.

اكتساب دلالة الكلمات من خلال الحركة ومفاهيمها والنطق بها مثل، شمال، جنوب، شرق، غرب، فوق، تحت، خلف، امام، طويل، قصير...

تمثيل الغلة بالحركة كحملة طيران الطيور، مشي الحيوانات...

تجسيد أفعال اللغة بالحركة مثل يمشي، يجري، يجلس...

خاتمة

من خلال ما تقدم تبرز أهمية اعتماد برنامج إعادة التأهيل اللغوي للطفل الأصم على مبادئ التربية الحركية، حيث تبقى عملية توظيف هذه المهارات رهينة التأهيل اللغوي المتخصص الذي يدعمه معالج أمراض الكلام (orthophoniste) بإتباعه الطريقة اللفظية النغمية و التي تهدف أساساً إلى تمكين الأطفال الصم من تجاوز الصعوبات الإيقاعية للكلام بتدريهم على إصدار أي وحدة صوتية كانت في أي وضعية فونولوجية على أساس الحركة و التي تسمح بتمثيل اللغة في دورات إيقاعية موسيقية و من ثم تطوير قدرة إدراكها و تحسين وضوح و نوعية انتاجاتها و الذي يؤسسه خاصيتين أساسيتين هما الإيقاع (rythme) و النغمة (lintonatio) .

أي على المختص الارطوفوني خلال حصص إعادة التأهيل اللغوي ان يوظف أفضل الطرق العلاجية التي تسمح بخلق وتنمية مهارات تمييز وإدراك الأصوات.

في حين يمكن اعتبار الطريقة اللفظية النغمية من خلال مبادئها هي الطريقة التي تعتمد الإيجابية التربوية والتعليمية للحركة لأنها تولي أهمية للجسم وما يحمله من مؤشرات صوتية وسمعية في تحرير وإنتاج اللغة والكلام أثناء إعادة التأهيل اللغوي للطفل الأصم.

فاذا كانت الحركة مادة التربية الحركية فهي العصر المحرك للمادة اللغة والذي يجعل من مبادئ الطريقة اللفظية النغمية أساس الممارسة الناجعة في مجال التربية الخاصة بالصم وضعاف السمع باعتبارها تستغل كل المداخل الحسو-حركية لتكوين مفاهيم صحيحة ولغة سليمة.

لذا نوصي بتفعيل دور الأنشطة الحركية في إعادة التأهيل النفسي واللغوي للطفل الأصم من خلال:

العنوان: أهمية التربية الحركية في إعادة التأهيل اللغوي القائم على الطريقة اللفظية النغمية عند الطفل الأصم الحامل لجهاز الزرع القوقي

(الإيقاع الحركي نموذجاً)

ليلي هميسي سمير في

- الاهتمام أكثر بالتربية الحركية و طرق تطبيقها مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة خاصة منهم فئة الأطفال الصم المستفيدين من التجهيز السمعي (الكلاسيكي، الزرع القوقي).
- تكوين كامل الفريق العامل مع الأطفال الصم على مبادئ الإيقاع الحركي.
- تطبيق الطريقة اللفظية النغمية كطريقة أساسية خلال حصص إعادة التأهيل اللغوي التي يقدمها الاختصاصي الارطوفوني.
- تنظيم ورشات تكوينية متخصصة في مجال إعادة التأهيل اللغوي للطفل الأصم وفق مبادئ الإيقاع الحركي.
- ادراج وحدة الإيقاع الحركي في برامج التكوين الأكاديمي الجامعي الخاص بميدان الأرطوفونيا.

المراجع :

- الأزهرى، منى أحمد، (٢٠١٠) التربية البدنية والإعاقات الحركية لذوي الاحتياجات الخاصة، مكتبة الانجلو المصرية
- التهامي، حسين، (٢٠٠٦) تربية الأطفال المعاقين سمعياً في ضوء الاتجاهات العالمية المعاصرة، الدار العالمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- الحديدي، منى، (2004) التربية الخاصة في الطفولة المبكرة، الطبعة الثانية، دار الفكر، عمان.
- الداهري، صالح حسين، ٢٠٠٨ سيكولوجيا الكفيف و الاصم ، دار الصفاء للنشر و التوزيع عمان ، الاردن .،
- الزريقات، إبراهيم، (٢٠٠٩)، الإعاقة السمعية مبادئ التأهيل السمعي والكلامي والتربوي، دار الفكر، عمان.
- السعيد، هالة، (2016) الإعاقة السمعية دليل علمي وعملي للأباء والمتخصصين، مكتبة الانجلو المصرية، مصر.
- الصفدي، عصام حمدي، (٢٠٠٧)، الإعاقة السمعية، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان.
- العزالي، سعيد كمال عبد الحميد، (٢٠١١)، تربية و تعليم المعوقين سمعياً، دار المسيرة للنشر و التوزيع و الطباعة، عمان.
- بن عمر صديق، لينا، (٢٠٠٨)، أثر التدخل المبكر بتدريبات طريقة اللفظ المنغم (الإيقاع الحركي الجسدي) في تحسّن نطق الأصوات الحروف والمقاطع الصوتية لدى الأطفال زارعي القوقعة في الفئة العمرية (٢ - ٥) سنوات بمدارس دمج رياض الأطفال بجدة، مجلة الطفولة العربية جدة، العدد ٣٢، الصفحات ٣٦-٦٤.
- بوعمامة عبد الغاني، (٢٠١٦)، الأسس الصوتية لتعليمية اللغات - قراءة في صعوبات النطق وطرق تصحيحه، مجلة الاشعاع جامعة الطاهر مولاي السعيدة، العدد السابع، الصفحات ٢١١ - ٢٢٦.
- درويش محمد و اخرون، دليل الايقاع الجسدي للمرحلة التنطبق و التحضيري، اللجنة الوطنية لتكوين المناهج، المركز الوطني لتكوين المستخدمين بمؤسسات المعوقين، قسنطينة، الجزائر، 2008.
- عثمان، عفاف، (٢٠١٩)، اتجاهات حديثة في التربية، مؤسسة عالم الرياضة للنشر، عمان.
- عثمان، مصطفى، (2011) الحركة هي مفتاح التعلم. ط٩، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر.

psychomotricienne motricité et surdité Revue (H. M، Herzog-EP.S n°266 Juillet-Août c. Editions EPS.

(2009) La méthode verbe-tonale à l'heure de l'implant V..Le Calvez-N°28, cochléaire , connaissances surdités

(1979).Introduction à la méthode verbe-tonale de correction R.,.-Renard phonétique. Bruxelles : Didier

(1978).rééducation des déficients auditifs :graphisme ، A.G..-Vinko Bruxelles,phonétique concept et programme expérimental